المعجم الطبي الموحّد

دراسة وصفية تحليلية في ضوء الصناعة المعجمية

د. نبيلة عباس

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة

إن المعاجم متنوّعة وبخاصة المعاجم الطبية العربية التي واكبت النهضة العربية وعملت على تثبيت المصطلح الطبي العربي وخاصة في المشرق العربي، لكنّنا سنركّز في هذا البحث على المعجم الطبي الموحّد، لأنّه من أحدث المعاجم التي ألّفت في هذا التخصّص، إضافة إلى إحدى ميزاته الأساسية وهو كونه "موحّد"، الأمر الذي يفترض استعماله في كلّ الدول العربية.

لقد برز تأليف هذا المعجم كضرورة ملحّة نظراً للفوضى التي سادت معظم المعاجم الطبية العربية، إذ كان مؤلفّوها يستقون معظم مصطلحاتهم من مصادر متنوّعة و يخضِعون انتقاءهم لها للذّوق الشّخصي، دون أن ننسى الاختلاف في اللغة المرجعية، لاعتماد معظم مؤلفيها – وهم أطباء-عند ترجمتهم للمصطلحات الأجنبية على المصطلح الإنجليزي خاصة في المشرق العربي، و بالمقابل ينطلق الأطباء في المغرب العربي من اللّغة الفرنسية باعتبارها مرجعا للمصطلحات

العربية، و يعتبر هذا الاختلاف في اللّغة المرجع أحد الأسباب في تباين المصطلحات العربية في العالم العربي.

وقصد إزالة هذا التباين، تقرّر توحيد المصطلحات الطبية العربية، أثناء انعقاد المؤتمر الطبي سنة 1963 ببغداد، وتشكلّت بعد ثلاث سنوات لجنة لتحقيق ما تمّ الاتفاق عليه في ذلك المؤتمر: "ولقد أسند تحقيق ذلك إلى صفوة مختارة من أساتذة وأطبّاء راسخين في علمهم ومتمكّنين من لغتهم الضادّية، وآلت اجتماعاتها طوال سنين متعددة بين العواصم العربية المختلفة"[1]

وكنتيجة لهذه الاجتماعات والعمل الجادّ والدّؤوب، ظهرت أوّل طبعة من المعجم الطبي الموحّد: إنجليزي - عربي، سنة 1973 ببغداد، ونشرت بعض مصطلحاتها في مجلّة المجمع العلمي العراقي، ثم طبع المعجم طبعة ثانية ببغداد دائما وذلك بعد تنقيحه وتعديله.

لكن ممّا لوحظ عليه هو أنّه كان مهيأ للاستعمال في الدّول العربية التّي تدرّس الطب باللغة الإنجليزية، ممّا سينتج عنه عدم استفادة معظم الأقطار العربية التي تدرّس هذا العلم باللغة الفرنسية. لذلك تمّ التفكير في إخراج طبعة أخرى تشمل مصطلحات فرنسية إلى جانب المصطلحات الإنجليزية والعربية: "فكان من مقرّرات مجلس وزراء الصحة للعرب سنة 1979، السعي إلى إيجاد معجمين طبّيين أحدهما إنجليزي - عربي والثاني فرنسي- عربي، يعتمد عليهما المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية OMS بشرق البحر المتوسط، حسما للخلاف الكبير البادي في المصطلحات الطبية والصحّية في التقارير وفي ترجمة المنشورات في مختلف أقطار الوطن العربي".[2]

وبعد نقاش بين أعضاء الهيئة ومدير المكتب الإقليمي، تقرّر تشكيل لجنة جديدة تضمّ الأعضاء السّابقين، في الاتحاد الطبي العربي مع أطباء عرب ذوي ثقافة فرنسية، بهدف إخراج معجم طبّي ثلاثي اللغة: إنجليزي- عربي- فرنسي، وبهذه الطريقة يتمّ توحيد المصطلح الطبي العربي في كلّ الأقطار العربية- على مستوى المعجم-

وبالفعل أنجز هذا المعجم وأضيف له مسرد عربي- إنجليزي، مرتّب ترتيبا ألفبائيا عربيا، يسمح للأطباء العرب من الباحثين وكلّ من يشتغل في العلوم المتفرعة عنه الاطلاع على المقابلات الإنجليزية.

ولكن رغم كلّ هذه الجهود الجليلة المبذولة لإخراج هذا المعجم، تبقى هناك بعض المشاكلّ المطروحة منها: مدى الإقبال عليه، واستعماله في الدّول التي تعتمد على اللغة الفرنسية لغة علمية أولى للتدريس في الجامعات، فمدخل هذا المعجم إنجليزي وما المصطلح الفرنسي إلا مقابل له مثل المقابل العربي. لذلك يبقى الأمل قائما في إخراج معجم بترتيب فرنسي- عربي- إنجليزي لتلبية حاجات تلك الأقطار من المصطلحات الطبية العربية.

أما عن الطبعة التي اتّخذناها في هذا البحث لتحليل المصطلحات العلمية العربية التي وضعتها الهيئات المختصة العلمية العربية، فكانت الطبعة الرابعة، وهي أحدث طبعة وجدناها للمعجم، فهو ثلاثي اللغة: إنجليزي- عربي- فرنسي، بعدد صفحات يصل إلى 863 صفحة و مسرد عربي إنجليزي إلى جانب إيراده لمجموعة من الصور أو بالأحرى رسوم توضيحية.

ولقد شارك في إخراج هذا المعجم وضبط مصطلحاته أطباء من معظم الدّول العربية: لبنان، سوريا، الجزائر، تونس، مصر، العراق،

المغرب. لكنّ بعد تصفّحنا للمعجم رأينا أنّه من الواجب علينا علمياً إبداء بعض الملاحظات المنهجية المتعلقة بصناعة المعجم، دون أن نزعم أنّنا سنحاول بذلك الانتقاص منه، بل بالعكس فنحن نعتقد أن كلّ عمل علمي بهذا المستوى العالي، سيحتاج إلى بعض التنقيح لإخراجه على أفضل الصّور، وهو ما ذهب إليه د. سبح حسني قائلاً: " لقد[3] عمل القائمون على هذا المعجم في طبعته الثالثة[4] على أمثل صورة ممكنة"، ولا يدّعي لعملهم أنّه جاء منزّها عن الخطأ ومبرأ من كلّ عيب وإنّما هو خطوة على الطريق الطويل ولابّد أن يتعاقب على هذا فيه لجان بعد لجان ليضاف إليه ما يجدّ من جهّة وليتناول ما سبق من جهّة أخرى بالتنقيح والتهذيب والإصلاح على هدي ما يظهر صوابه ممّا تقدّم إليهم من مقترحات وما يوجّه إلى عملهم من نقد هادف".

1-طريقة إخراجه: إنّ المعجم الطبي الموحد، مثلما هو واضح من تسميته، هو معجم مصطلحات علمية متعلقة بتخصص علمي هو الطّب بكلّ العلوم المتفرعة منه. لكن وبتدقيق النظر في طريقة إخراجه سنلاحظ اختلافا بينه وبين ما يجب أن تمتاز به المعاجم العلمية المتخصصة.

1-1- جاء المعجم في طبعته خاليا من أيّ تعريف رغم أنّه أهمّ ركن[5] في هذا النوع من المعاجم. ربما يذهب البعض إلى أن المعجم قد لجأ إلى التعريف بالمقابل، أي بذكره للمصطلح الفرنسي والعربي المقابلين للمصطلح الإنجليزي -باعتباره مرجعا للمفهوم -، لكنّناّ نقول إن هذا النوع من التعاريف هو ميزة المعاجم اللغوية فقط، سواء أكانت أحادية، ثنائية أم حتى متعددة اللغات، لأنّ الغرض الأساسي من تأليف هذا النوع من المعاجم هو الاستعمال الأمثل[6] للغة -أ- وهي لغة الكلّمات المدخل.

أما تعاريف المعاجم العلمية فهي تعاريف موسوعية [7]، أي أنّها تصف كلّ مميزات المفهوم وذلك إما بواسطة اللغة - ويقوم بذلك المختصون - أو بإبرازه عن طريق الصورة، لأن الهدف الذي يسعى إليه مستعمل هذا المعجم هو استيعاب كلّ ما يتعلق بالمفهوم لاكتسابه. ويقر [8] الأطباء من مستعملي هذا النوع من المعاجم بخطورة الاكتفاء بذكر المقابل من لغة أخرى في المعاجم العلمية الثنائية اللغة، ويرون ضرورة الاعتماد على التعريف الموسوعي مهما كان وجيزا لأنّه يسمح لنا بمعرفة الفروق الدلالية بين اللغتين ويجنّبنا الوقوع في بعض المشاكلّ الدلالية: كالترادف والاشتراك.

2-1- يطرح المعجم الطبي الموحّد الثلاثي اللغة مشكلّة تجاور المصطلحات في نفس الصفحة، إذ تنتظم المصطلحات العربية، الفرنسية، الإنجليزية في ثلاث خانات متساوية الطول، وهو ما سيفرض تكافؤا في صيغها. فالمصطلح الذي يظهر على شكلّ تركيب وصفي في اللغة الإنجليزية، سيفرض على مقابله في اللغة العربية أن يكون بنفس الشكلّ. مثل :

خلية مغزلية [9] Spindle Cell

والأمر نفسه بالنسبة إلى المصطلح الذي يكون على شكلّ رمز لغوي Sigle إذ يفترض أن يكون مقابله العربي بنفس الشكلّ مثل:

VLDL ف ل د ل، فلدل VLDL

فرنسي عربي إنجليزي.

فطباعة وإخراج المعجم هما اللذان فرضا هذا التكافؤ، لكنه في الحقيقة أمر بعيد عن إمكانيات، ومنطق اللغات، فهي تتباين في استعمالها للأشكال اللغوية إلى حد معين.

فإذا كانت اللغتان الفرنسية والإنجليزية تجدان سهولة عند وضع مصطلحاتهما العلمية على شكلّ رموز علمية، فإنّ اللغة العربية تقابلها بمصطلحات على شكلّ مفردات أو تراكيب أو حتى بعض العبارات التعريفية، لكن المساحة المخصّصة لكلّ مصطلح في المعجم ستحدّ من ذلك وتفرض نوعا من التكافؤ في الأشكال اللغوية للمصطلحات بالنسبة لكلّ اللغات.

كان لهذا الأمر أن يهون لو ارتبط الأمر بسائح[10] يستعمل هذا المعجم لتسهيل تعامله مع الآخرين، لكن الأمر مختلف تماما عند الطبيب الذي يستعمل المعاجم الطبية المتعدّدة اللّغات أثناء بحثه عن علاج أو عند تشخيصه لحالة مرضية، لأن وجود هذا النوع من الاختلال الناتج عن عدم ذكر المصطلح المقابل المعبّر بدقة عن المفهوم العلمي ستنجم عنه عواقب وخيمة.

1-3- عدم إيراده للكثير من المصطلحات الفرنسية المقابلة للمصطلحات الإنجليزية. قد اعتقدنا في البداية أن السبب يعود في ذلك إلى احتفاظهما بالصيغة اليونانية أو اللاتينية، لذلك يُكتفى بذكر المصطلح الإنجليزي، لكن وجدنا أن هذه القاعدة لم تكن مطردة في المعجم ففي المثال: Leucoagglutinine راصة الكريات البيض Leukoag glutinin[11] ذُكر المصطلحان الفرنسي والإنجليزي رغم محافظتهما على الأصل اليوناني نفسه لكن في مثال آخر يُذكر المصطلح الفرنسي المختلف تماما عن المصطلح الإنجليزي:

Cellule cible خلية مستهدفة [12] Target cell

كرية مستهدفة

وهناك أمثلة أخرى لا يذكر فيها المصطلح الفرنسي دون سبب لذلك:

- ضدّ الضدّ Anti–Antibody [13]
- مضاد الدرياق Anti–Antidote [14]
- تكوّن الخلايا الليفي Fibrocy togenesis [15]

فعدم ذكر المصطلحات الفرنسية هنا لا يشجّع كثيراً إقبال الأطبّاء العرب عليه خاصّة المثقفين منهم باللّغة الفرنسية.

2- طريقة وضع مصطلحاته

2-1- لم يتّبع مؤلفو المعجم قاعدة معينة عند ترجمتهم للرموز العلمية مثال ذلك:

HLA antigen مستضد هلاّ HLA Antigen[16]

مستضد البيضاء البشرية

م ب ب

(م فرنســـــي) (م عربـــــي) (م إنجليزي)

ترجم المصطلح الإنجليزي هنا بثلاثة مقابلات عربية: الأول تركيب إضافي عرّب فيه المخصص والمُمثّل هنا بالرمز العلمي، الثاني تركيب إضافي وصفي أما الثالث فقد صيغ على شكلّ رموز ربما لتكييفه مع الاستعمال "م ب ب "! ؟ . هي تمثل أوائل الحروف للمصطلح العربي المركب.

في حين تُرجم المصطلح الإنجليزي في مثال آخر إلى العربية على الشكلّ التالي:

V M A حامض فاينل مندليك V M A [17]

ف م أ

(م.ف) (م.ع) (م.إ).

إما بتركيب إضافي وصفي خليط، أو برمز عربي علمي يتشكلّ من حروف عربية تقابل حروف الرّمز الإنجليزي ف م أ ← VMA

وذلك عكس المثال السابق الذكر، ونتيجة لهذا التذبذب في إيجاد طريقة لصياغة المصطلح العربي المقابل للرموز العلمية فقد فَقَدَ كلّ معناه العلمي مثل:

C.C.T (T Thymodes) خلايا تائية T.C.S[18]

إذ أدّت بنا الترجمة الحرفية للرمز الإنجليزي إلى ربط هذا النوع من الخلايا بحرف التاء في اللغة العربية، مبتعدين بذلك كثيرا عن المعنى الحقيقي للمصطلح Thymodes، و يمكننا أن نرجع ذلك إلى الصعوبة[19] التي تجدها اللغة العربية في اختصار مصطلحاتها على شكلّ رموز علمية: تسهّل الاستعمال باختصارها للمصطلح العلمي العربي و تدل في الوقت نفسه على المفهوم العلمي بدقة.

2-2- تعتبر ترجمة السوابق واللواحق اللتان تعتمد عليهما اللغات الهند وأوروبية في وضع مصطلحاتها العلمية من أهمّ القضايا التي أثارت اهتمام[20] اللغويين و العلميين العرب المحدثين، لأنّه وبالرغم من وجود قواعد وضعتها المجامع اللغوية العربية إلا أن الجدل ما زال قائما في

بعضها، لذلك أورد مؤلفو هذا المعجم قائمة من السوابق واللواحق المعتمدة في المتن، لكنّنا لاحظنا فيها ما يلي:

أ- تذكر ترجمة السابقة في القائمة- و تتجاوز في بعض الأحيان إلى أكثر من سابقتين- لكنه لا يتقيد بها في متن المعجم مثل:

السابقة brady ترجمت بـ بطئ، بطء لكن عند تفحّصنا للمعجم وجدنا:

bradycardie	بطء القلب	bradycardia [21]
Bradiastolie	طِوَلّ الانبساط	bradiastole [22]
Bradysphernie	تبلّد الذهن	bradysphernia [23]
∅	ثقل النطق، لفف	bradylalia [24]

ب- للواحق أهمّية كبرى في المصطلحات الأجنبية- خاصة تلك التي تنتمي إلى اللغات الهندوأوربية- لأنّها تسمح بالتمييز [25] بين عناصره، إذا تشابهت جذوره مثل:

نقص في الخلايا الدموية البيض Leuko/pénie [26]

كثر في الخلايا الدموية البيض Leuko/cytose [27]

لكنّنا لاحظنا وقوع مؤلفي هذا المعجم في بعض التذبذب عند ترجمة بعض اللواحق ومثال ذلك اللاحقة "ome" التي ترجمت أحيانا بـ "ورم" وبقيت في أحيان أخرى على شكلّها ملحقة بمصطلح عربي مثل:

Fibrome ليفوم (ورم ليفي) Fibrome [28]

Angiome وعاؤوم (ورم وعائي) Angiome [29]

وذلك رغم إقرار المجمع اللغوي [30] المصري بعدم الخلط بين سابقة أو لاحقة معّربة مع لفظ عربي أو العكس.

وقع اضطراب آخر[31] عند ترجمة اللاّحقة "osis" إذ وجدناها مترجمة في قائمة السوابق واللّواحق الواردة في المعجم ب"داء" أو على صيغة "فُعال" مثل:

Erythrocyanosis [32] ترجم إلى زُراق احمراري على وزن فُعال.

لكن في المقابل وُجدت بعض المصطلحات التي ترجمت لواحقها ب"كثرة" مثل: Leukocythroblastosis [33] ترجمت إلى كثرة أورمات البيض والحمر.

واللاّحقة نفسها المترجمة ب "كثرة" وردت في المسرد كترجمة للسابقة Hyper، هذه الأخيرة وردت مترجمة في قائمة السوابق واللّواحق بـ"فرط"!.

مثل: Hyperdoctylia[34] ترجمت إلى كثرة الأصابع.

لاحظنا أيضًا انتشار ظاهرة الترادف بين المصطلحات العلمية العربية الواردة في المعجم،إذ أنّه كثيرا ما يوضع مقابلان عربيان أو أكثر للمفهوم العلمي نفسه، مثلما ورد في ترجمة المصطلحات pterygoid [35] بـ: جناحي شبه الظفرة.

ويمكننا إرجاع سبب كلّ هذه المترادفات وأخرى كثيرة إلى عدم الاتفاق على وسيلة الوضع ذاتها. إضافة إلى عدم خلوّ المعجم من ظاهرة الاشتراك بين المصطلحات والمفاهيم التي تدل عليها فأحيانا يقابل المصطلح العربي نفسه بـ ثلاثة مفاهيم علمية أو أكثر من مثل:

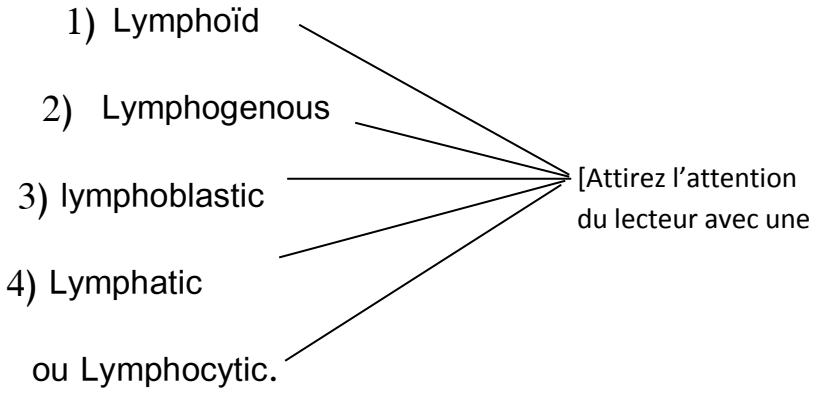

فالمشكلّ أنّ هذه الظاهرة الدلالية تزيد من غموض المصطلح العلمي العربي.

الهوامش:

[1]- د.سبح حسن؛ "المعجمات الطبية و توحيد المصطلح الطبي"، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، 1984، ج2، ص23

[2]- اتحاد الأطباء العرب، المعجم الطبي الموحد، ط 1988

[3]- د.سبح حسني، المرجع السابق، ص243

[4]- يتحدث هنا عن الطبعة الثالثة من المعجم في حين استعملنا في هذا البحث الطبعة الرابعة.

[5] - Jacquelin Picoche , précis de lexicologie française, Edition Fernand nathan, 1977, p133.

[6] - Idem.

[7] - V.Weinreich , La définition lexicographique dans la sémantique descriptive, in langages, n°19 ,1970, p76.

[8] - J.C Sournia ,Les dictionnaires médicaux vus par un médecin, in meta ,vol ,31 n°1 ,1986, p9

[9]- اتحاد الأطباء العرب، المعجم الطبي الموحد،طبعة 13، 1988، ص148

10 - J.C Sournia ,Les dictionnaires médicaux vus par un médecin , p9

[11]- اتحاد الأطباء العرب، المعجم الطبي الموحد، ص 36.

[12]- _المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[13]- المرجع نفسه، ص45

[14]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[15]- المرجع نفسه، ص274

[16]- المرجع نفسه، ص 48

[17]- المرجع نفسه. ص 31

[18]- المرجع نفسه، ص 747

[19] - Rachad Hamzaoui ,L’académie arabe de Damas et les problèmes de la modernisation de la langue arabe ,leiden ,1965 ,p68

[20]- محمّـد رشـاد الحمـزاوي، العربيـة و الحداثـة أو الفصـاحة فصـاحات، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس 1982، ص73
[21]- اتحاد الأطباء العرب، المرجع السابق، ص116
[22]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[23]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[24]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[25]- محمـد رشـاد الحمـزاوي، العربيـة و الحداثـة أو الفصـاحة فصـاحات، ص173.
[26]- اتحاد الأطباء العرب، المرجع السابق، ص 367
[27]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[28]- المرجع نفسه، ص 273
[29]- المرجع نفسه، ص 39
[30]- منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني، 1986، ص12
[31]- رغم ما ورد في مقدمة المعجم من ضرورة الالتزام بالسوابق واللواحق التي ذكرت في قائمة مخصصة لها.
[32]- اتحاد الأطباء العرب، المعجم الطبي الموحد، ص 228
[33]- المرجع نفسه، ص 367
[34]- المرجع نفسه، ص 69
[35]- المرجع نفسه، ص 524

قائمة المصادر والمراجع :

باللغة العربية:

أ ـ الكتب:

1 ـ محمّـد رشـاد الحمـزاوي، العربيـة و الحداثـة أو الفصـاحة فصـاحات، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1982، ص73

ب ـ المجلات :

1 ـ مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، 1984، ج2

2 ـ منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني،1986 .

ت ـ المعاجم :

اتحاد الأطباء العرب،المعجم الطبي الموحد، ط 1988

باللغة الفرنسية :

LES OUVRAGES

1 _ Jacquelin Picoche , précis de lexicologie française, Edition Fernand nathan, 1977

2 _ Rachad Hamzaoui ; L'académie arabe de Damas et les problèmes de la modernisation de la langue arabe, leiden, 1965.

LES REVUES :

1_ Langages, n°19 ,1970
2 _ meta ,vol 31 , n°1 ,1986